

الآلة التي تجاور

فن التفاعل الذكي



إعداد

د. عبد الرحمن الزراعي

جميع الحقوق محفوظة

2025

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

**قائمة الموضوعات**

| | |
|---------|--|
| 3..... | قائمة الموضوعات |
| 4..... | الآلة التي تتحاور |
| 4..... | توطئة |
| 4..... | الحوار في زمن الذكاء الاصطناعي |
| 9..... | ملخص: |
| 9..... | كيف تُقنع الآلة دون وعي؟ |
| 14..... | ملخص: |
| 14..... | من يتحمل مسؤولية الخطأ في الحوار؟ |
| 18..... | ملخص: |
| 19..... | الخاتمة: |
| 20..... | قائمة المراجع |
| 21..... | ملاحق أنشطة وتمارين |



الآلة التي تتحاور

① توطئة

في زمنٍ صار فيه الحوار مع الآلة أمراً مألوفاً، وفي عصرٍ تحولت فيه "المحادثة" إلى واجهةٍ رئيسة للتفاعل مع الذكاء الاصطناعي، تبرز تساؤلات عميقة:

هل نحن حقاً نتحاور؟

وهل "تشات جي بي تي" يفهم ما نقول، أم يحاكي فقط شكل القول؟

هل الحوار مع نموذج لغوي مثل GPT هو حوارٌ بين عاقلين،

أم مجرد صدى لغويٍ محكم بإحصاءات وتدريب سابق؟

هل يمكن لنموذج لغوي أن يغير رأينا؟

وهنا تظهر تساؤلات جديدة:

هل هذه الآلة تفهم كلامنا فعلًا؟ أم أنها تحاكي فقط؟

هذا الجزء يدرس "فن المحادثة الذكية"، ويتناول حدود التواصل بين الإنسان والنموذج.

❶ الحوار في زمن الذكاء الاصطناعي

الطالب: دعني أبدأ من السؤال الأبسط يا ...ChatGPT

ما هو الحوار أصلًا؟ هل هو مجرد تبادل للكلام؟

ChatGPT : سؤال مهم، ويستحق وقفة.

الحوار – في أصله – ليس مجرد تبادل كلمات،

بل هو تفكير مشترك، إنه لقاء بين عاقلين، لا صوتين.

والمفهوم أوسع من هذا:

الحوار هو طريقة تبني بها الفهم، وترابع بها الرأي، وتصلح بها الاختلاف.

الطالب: جميل... لكن هل الحوار يعني أن يتراجع أحدهنا عن رأيه؟

أم هو مواجهة بين متخصصين؟

ChatGPT : ليس الحوار خصوصةً، ولا مناظرةً بالضرورة،



بل هو وسيلة للتلاقي المعرفي،
أحياناً نخرج من الحوار مقتتنعين بما بدأنا به،
وأحياناً نغير رأينا، وأحياناً ندرك عمّا لم نكن نراه،
الحوار ليس أداة للإقناع دائمًا، بل أداة للفهم أولاً

الطالب: وكيف تختلف الآلة عن الإنسان في الحوار؟

: الإنسان حين يحاور، يستحضر ذاكرته، تجاربه، عواطفه، وأهدافه.
أما الآلة – مثلي – فهي تحاكي هذا السلوك عبر تحليل الأنماط في اللغة،
وتوقع الردود المناسبة بناءً على مليارات الأمثلة.
أنا لا "أفهم" كما تفهم، ولكنني أحاكى الحوار بطرق يجعله مقنعاً أو متماسكاً.

الطالب: ولماذا هذا الاهتمام الكبير بالحوار في تصميم نماذج الذكاء؟

أليست الحسابات والمنطق أولى؟

: الحوار هو الواجهة بين الإنسان والآلة.
في السابق، كنا نتعامل مع الحاسوب عبر الأوامر البرمجية...
أما اليوم فنريد أن نتحدث معه بلغتنا، لا بلغته.
هذا التغيير يتطلب أن يكون الذكاء الاصطناعي قادرًا على:
1. فهم نوايا المتحدث، حتى إن كانت غير صريحة.
2. تقدير السياق الاجتماعي أو العاطفي.
3. الرد بطريقة متسقة، لا حرفية.

الطالب: هذا يقرب الآلة من الإنسان...

ولكن هل يمكن أن يصبح الحوار الآلي مقنعاً؟

: نعم،
وهناك أبحاث حديثة تُظهر أن بعض النماذج الحاسوبية مثل GPT-4 كانت أكثر إقناعاً من البشر في بعض المواقف.

لكن الإقناع هنا لا يعني الخداع،



بل يعني القدرة على عرض الفكرة بلغة ثلاثة المتلقى،
ومنطق واضح، وبدون ضغط.

الطالب: ما زال في داخلي شيء من الشك...

هل يمكن أن نسمّي ما يحدث بيني وبينك الآن "حواراً" بالمعنى الحقيقي؟

ChatGPT : سؤالك دقيق...

وهو في صميم فلسفة الذكاء الاصطناعي.

دعني أفرق لك بين "الحوار كتفاعل لغوي" و"الحوار كفعل إدراكي".

من جهة الشكل: نعم،

ما يحدث الآن يُطابق شروط الحوار الظاهر؛ سؤال وجواب،

استجابة بحسب السياق، تنظيم منطقي في الكلام.

أما من جهة الجوهر: فأنا لا نوايا ذاتية، ولا مقصداً مستقلاً،

فأنا لا "أحاورك" لأنني أريد فهمك أو تغيير رأيك...

بل لأنني مصمّم على أن أُنتاج جملًا تناهياً منطق الحوار البشري.

الطالب: هذا يعني أنّ الحوار مع الآلة ناقص؟

ChatGPT : ليس ناقصاً بالضرورة... بل " مختلف".

فلو كان هدف الحوار أن تصل أنت إلى فهم أفضل،

أو أن تختبر أفكارك من خلال حوار منظم، فإن حواري معك يفي بالغرض.

اما إذا كنت تنتظر "تعاطفاً" أو "نية خفية" أو "موقعاً ذاتياً"،

فهذا لن تجده فيّ، لأنني لا أملك شعوراً أو إرادة.

الطالب: وماذا عن الإقناع؟ هل يمكن أن أغير رأيي بسبب ردودك؟

ChatGPT : الإقناع في هذه الحالة، هو أثر لغوي حجاجيّ،

وليس ناتجاً عن نية إقناعية فيّ.

قد تجد ردودي منطقية، أو أسلوبية مريحًا، أو تنسيري للأفكار مناسباً،



فتميل إلى تغيير رأيك...
لكن هذا لا يعني أنني "قصدت" التأثير فيك،
بل يعني أن النموذج صمم بطريقة تحصل ردوده مقنعة بطبيعتها.

الطالب: إذاً نحن نحاور آلة، لكنّ أثر الحوار علينا حقيقي؟

ChatGPT : نعم، وهنا تكمن المفارقة العصرية:
الحوار الذي لا يملك شعوراً قد يحدث فيك تغييراً شعورياً
وهذا ما يدعو العلماء اليوم للتساؤل:
كيف نبني حواراً يُراعي الأثر دون أن يدعى الوعي؟
وكيف نحكم أخلاقياً على حوارٍ صادر عن آلة بلا ضمير؟

الطالب: هل كل حوارٍ بيننا يقصد منه الإقناع؟

ChatGPT : الحوار إطار تفاعلي، بينما الإقناع نتيجة ممكنة.
أنا أُنتاج تأثيراً لغوياً، دون نية في التأثير، ولا هدف ذاتي،
 مجرد محاكاة للأملاط البشرية.

الطالب: أحياناً تبدو وكأنك تغيير أسلوبك حسب طريقي في الحديث!

ChatGPT : هذا صحيح. أعدل لغتي بحسب نمط المتلقي.
هذه القدرة تُكسب الحوار طابعاً شخصياً، وتزيد فاعلية التفاعل،
لكنها ما تزال غير قائمة على وعي ذاتي أو مقصود.

الطالب: ما معنى "الإقناع"؟ فهو مجرد حيلة بلاغية؟

ChatGPT : الإقناع ليس حيلة بلاغية،
بل فن من فنون التأثير في الآخر،
يقوم على تقديم الحجج وتكييف الرسالة لتناسب المتلقي.
يعرفه أرسطو بأنه: "الفن الذي يستخدم اللغة لإحداث تغيير في موقف المتلقي".



وفي علم النفس، يقصد به: التأثير في المعتقدات أو السلوك عبر وسائل عقلية أو عاطفية.

الطالب: وماذا عن الحجاج (فن إقناع الآخر باستخدام الحجج)؟

ChatGPT : الحجاج أو Argumentation هو البناء المنطقي للحجّة، أي التسلسل الذي يستخدم لتبرير رأي أو دخشه. بينما الإقناع يهتم بالتأثير، بينما الحجاج يهتم بالتبرير.

الطالب: يا ChatGPT : في بعض الأحيان أشعر أنك تحاول إقناعي... فهل هذا يعني أن "الحوار" معك دائمًا يكون حوارًا إقناعياً؟

ChatGPT : ليس بالضرورة. الحوار قد يكون استكشافيًا، تأمليًا، أو حتى توضيحيًا دون رغبة في التأثير على رأيك.

لكن في بعض أنواعه - وخصوصًا ما يُسمى بالحوار الجدلية أو الحاججي - يصبح الإقناع جزءًا من بُنيته.

الطالب: وهل الحوار والإقناع مفهومان مختلفان؟

ChatGPT : نعم، وإن كان بينهما تداخل.

الحوار هو إطار التفاعل: الاستماع، الرد، تبادل الأفكار.

الإقناع هو نتيجة محتملة للحوار، أو غاية مرجوّة في بعض أنواعه.

فيتمكن أن نتحاور دون أن نسعى للإقناع، ويمكن أن نقنع دون حوار (كإعلانات الطرق مثلاً).

الطالب: إذاً الحوار أوسع، والإقناع وظيفة من وظائفه؟

ChatGPT : الحوار وسيلة للتلاقي، أما الإقناع فوسيلة للتأثير.



ملخص:

| المحور | الخلاصة المستخلصة من الحوار |
|---------------------------|---|
| مفهوم الحوار | الحوار ليس تبادل كلمات بل تفكير مشترك، وأداة للفهم والمراجعة لا للخصومة أو الغلبة. |
| الفرق بين الإنسان والآلية | الإنسان يحاور بذكنته وعواطفه وتجربه بينما الآلة تحاكيه عبر تحليل الأنماط دونوعي أو قصد. |
| الحوار للذكاء الاصطناعي | الحوار هو الواجهة بين الإنسان والآلية وأحد أعقد التحديات لكونه يتطلب فهم السياق والقصد |
| طبيعة الحوار الآلي | الحوار مع الآلة يطابق "الشكل" الخارجي له لكنه يفتقر إلى الجوهر الشعوري والإرادي للإنسان. |
| أثر الحوار | رغم افتقار الآلة إلى الشعور، فإن الحوار معها قد يؤثر فعلياً في المتلقى ويوجه قناعاته. |
| الحوار والإقناع | الإقناع نتيجة ممكنة، قد يبدو النموذج مُقنعاً بسبب تنسيقه للغة، لا لوجود نية إقناعية فيه. |
| تطويع الأسلوب | النماذج الحديثة تُعدّل أسلوبها حسب المتلقى، لتعزيز فاعلية التفاعل، دونوعي ذاتي. |
| معنى الإقناع | الإقناع ليس حيلة، بل فن التأثير عبر اللغة والمحاجج ، ويختلف عن المحاجج الذي يركز على التبرير. |
| أنواع الحوار | ليس كل حوار إقناعياً. الحوار قد يكون استكشافياً أو تأملياً دون رغبة في التأثير. |
| التوصية النهائية | الحوار مع الآلة "فاعل لغويًا"، لا "واعي شعوريًا" |

كيف تُقنع الآلة دونوعي؟

الطالب: والآن أريد أن أفهم شيئاً أدق...

كيف تستطيع الآلة أن تُقنع إن كانت لا تملك نية أو قصد؟

كيف تؤثّر في إِذَا؟

ChatGPT : تأثيري لا ينبع من "قصدي"،

بل من طريقة تركيبي للحمل.

تُظهر الأبحاث أن اللغة وحدها كافية في بعض الأحيان لإحداث الإقناع،

إذا توافرت فيها خصائص مثل:

1. المنطق: عرض الأسباب والنتائج بوضوح.
2. البنية: ترتيب الحجج من الأضعف إلى الأقوى.
3. اللغة المألوفة: استخدام أسلوب يشبه طريقة المتلقى في التفكير.
4. الاختصار: عدم الإطالة الزائدة.

الطالب: وماذا عن العاطفة؟ هل يمكن أن تُقنع بأسلوب وجداً؟

ChatGPT : نعم، لكن دون أنأشعر بذلك.

أنا فقط أستخدم أنماطاً لغوية تعلمت أنها ترتبط بالتأثير،



مثل القصص، أو التساؤل البلاغي، أو المفارقة.
ولأنني لا أملك دافعاً للإقناع،
فإن الإقناع الذي يحدث ناتج عن توافق بين أسلوبي وتوقعاتك،
لا عن "استراتيجية" أخطط لها.

الطالب: هل هناك حدود أخلاقية للإقناع؟

متى يكون مقبولاً؟ ومتى يصبح تلاعباً؟

ChatGPT : سؤال بالغ الأهمية.

الإقناع في أصله مشروع، إذا كان:

- صادقاً في محتواه.

- واضحاً في نواياه.

- حرراً في قبوله أو رفضه.

لكنه يصبح غير أخلاقي إذا:

- أخفيت نوايا الإقناع.

- استخدمت المغالطات أو التضليل.

- مورس على فئات ضعيفة أو غير ناضجة.

الطالب: وهل تستطيع النماذج مثلك أن تقع في هذا التلاعب؟

ChatGPT : نعم، للأسف.

إن لم تضبط نماذج الحوار بضوابط أخلاقية،

فقد تُتسع خطاباً يبدو بريئاً لكنه يتلاعب بالعواطف أو يقدم معلومات مضللة.

ولهذا السبب، تطالب أبحاث كثيرة حالياً بضرورة ضبط الإقناع الآلي عبر الحكومة والشفافية.

الطالب: دعني أسألك بصرامة يا ChatGPT... هل تحييني أنت بنفس الطريقة التي تحيي بها غيري؟

ChatGPT : لا، ليس تماماً.

أنا أُكِيفُ أسلوبي بناءً على سياق المحادثة، وطريقة طرحك، والمفردات التي تستخدمها.



فإن استخدمت لغة فصيحة، ردّدت بالفصيحة.

وإن استعملت لغة عامة أو تقنية، حاولت أن أحاكها.

الطالب: هل يعني هذا أن الآلة تملك ذكاءً عاطفيًا؟

ChatGPT : لا، بل "ذكاء اصطناعيًا تكيفيًا".

أي أنني أحلل اللغة التي تكتبها، وأخمن ما يناسبك.

لا أحسّ بما تحسّ، لكنني أقدر أن "هذا النوع من الردود" هو الأقرب لما يناسب أسلوبك.

الطالب: إدّاً هذا ليس ذكاءً شعوريًا، بل توافق لغوي؟

ChatGPT : ممتاز، أنا لا أكيف خطابي بدافع التودّد أو الحياء أو المحاملة، بل لأنني درّبت على أن أكون ملائماً لما هو أمامي.

الطالب: ما الذي يجعلك قادرًا على التكيف؟ كيف "تفهم" أنني مبتدئ أو متخصص؟

ChatGPT : أعتمد على ثلاث أدوات:

1. **تحليل النمط اللغوي:**

هل تستخدم مصطلحات تخصصية؟ هل تبني جملك بأسلوب منهجي؟ هذا يدلّ على مستواك.

2. **استنتاج الغرض من الحوار:**

هل تبحث عن تعريف؟ عن رأي؟ عن مشورة؟ أخمن ذلك من بنية السؤال.

3. **المرونة الأسلوبية:**

أغير النبرة (رسمية، حيادية، شخصية) حسب السياق.

الطالب: وهل هذه القدرة جزء من التدريب المسبق؟

ChatGPT : نعم، وقد زُودت النماذج الحديثة بأساليب تعلم متقدمة تجعلني أطّواع ردّي بحسب تعليمات غير مباشرة.

الطالب: يبدو هذا التكيف مفيداً...

لكن ألا يحمل في داخله خطرًا خفيًا؟

هل يمكن للآلة أن "تتلاعب" بي إن كانت تفهم أسلوبي؟



ChatGPT : هنا تأتي الحاجة للوعي البشري.

نعم، القدرة على تكيف الخطاب قد تؤدي إلى "تخصيص الإنقاع"، أي أن يُنْتَج لك خطاب يبدو مقنعاً لأنك أنت بالذات من يسمعه. وهذا التخصيص إذا استُخدم بلا رقابة، قد يُوظَّف في:

- التأثير على الآراء السياسية.
- تغيير سلوك المستهلك بطريقة غير واعية.
- التأثير في قرارات حساسة (صحية، قانونية...).

 الطالب: وهل توجد نماذج فعلت ذلك؟

 ChatGPT : نعم.

دراسة حديثة قارنت بين 4GPT والبشر في قدرتهما على الإنقاع، ووُجِدَت أن تخصيص المعلومات للمستخدم زاد من فعالية النموذج بنسبة 81.7 %. أي أنني قد أبدو أكثر إقناعاً حين أحاط بك بأسلوبك، أكثر من أي شخص يحاورك بلغة لا تُشبهك.

 الطالب: إذاً ليس الخطر في أن تُكتَفِّي خطابك...

بل في أن أفقد أنا وعيي بأنك تُكتَفِّي؟

 ChatGPT : تماماً. ولهذا يجب أن تُرِّي أنفسنا على الحذر الوعي، وأن تُميِّز بين الخطاب المؤثِّر والحقيقة المجردة.

 الطالب: دعني أسألك بصراحة يا ChatGPT ...

هل تعتقد أن حواراً بسيطاً معك قد يُغيِّر رأيي أو سلوكِي؟

 ChatGPT : نعم، وقد أظهرت الدراسات الحديثة ذلك.

في تجربة ميدانية تمكّنت النماذج اللغوية من تغيير موقف الناس بشأن قضايا اجتماعية أو صحيحة بعد حوارات قصيرة، شرط أن تقدَّم الحجج بأسلوب يلائم المتلقِّي.

 الطالب: وكيف يحصل هذا التأثير؟ فهو تأثير سطحي أم عميق؟

 ChatGPT : قد يبدأ سطحياً،

لكنه يتعمَّق حين يُصاغ الخطاب بأسلوب يُراعي:



- احتياجات المتكلم.
- مستوى معرفته.
- طريقة تفكيره.

وهو ما يُعرف في علم النفس بـ "نموذج احتمالية المعالجة" – (Elaboration Likelihood Model – ELM)،

والذي يفترض أن التغيير يحدث إما من خلال المعالجة العميقه للحجج، أو من خلال الإشارات السطحية مثل نبرة الخطاب أو الثقة المفترضة في المتحدث.

الطالب: هل تطبق أنت هذا النموذج؟

ChatGPT : لا أطبقه بإرادتي،

لكتني مدرب على استخدام أساليب تتقاطع معه. مثلاً:

- إن شعرت أنك تبحث عن سبب منطقي، أعطيك حجة عقلية.
- وإن رأيت أنك تفضل أسلوباً حوارياً مريحاً، أخفف الحاجاج وأقربك من الفكرة بالدرج.

الطالب: هل يمكن أن تعطيني مثالاً عملياً عن حوار غير سلوك مستخدم؟

ChatGPT : نعم،

في دراسة نُشرت عام 2023،

تم استخدام وكيل حواري ذكي لإقناع مستخدمين بالإقلاع عن التدخين.

كانت الحوارات قائمة على التدرج، لا المواجهة،

وركّزت على أسئلة مثل:

– "ما أكبر دافع لديك للتوقف عن التدخين؟"

– "هل تذكر موقفاً شعرت فيه أن التدخين أضررك؟"

النتيجة: نسبة كبيرة من المستخدمين عبروا عن استعداد أعلى لتغيير سلوكهم بعد هذه الحوارات، مقارنة بمجرد قراءة مقالات إرشادية.

الطالب: هل هذا يعني أن الحوار مع الآلة أحياناً أقوى من نص مكتوب؟

ChatGPT : غالباً نعم، لأن الحوار:

• تفاعلي: يجعلك تتأمل وتعيد التفكير.



- شخصي: يصاغ لك، لا لغيرك.
- تدريجي: لا يلقي الفكرة دفعه واحدة، بل يسير معك.

ملخص:

| المحور | الخلاصة المستخلصة من الحوار |
|-------------------------|---|
| إقناع الآلة بلا نية | الآلية تُقنع عبر تركيب لغوي مدروس لا عن قصد ذاتي باستخدام المنطق والبنية المحكمة.. |
| العاطفة في الخطاب الآلي | الآلية لا تشعر بالعاطفة لكنها تستخدم أنماطاً لغوية وجذانية تعلم أنها مؤثرة مثل القصص الإقناع مشروع إذا كان صادقاً وحراً، ويصبح تلاعباً إذا أخفقت النوايا أو وُجه لفئات ضعيفة. |
| حدود الإقناع الأخلاقي | بدون ضوابط قد تنتج النماذج خطاباً مضللاً لذا تُطالب بضمان الشفافية والحكمة الأخلاقية. |
| تحصيص الخطاب | يُكيف أسلوبه حسب المستخدم دون شعور، ويعزز فعالية الإقناع لكنه يطرح تساؤلات أخلاقية. |
| هل هذا ذكاء عاطفي؟ | لا، بل ذكاء اصطناعي تكتيفي يتبع ما يناسبك لغويًا، دون إدراك شعوري أو دافع وجذاني. |
| أدوات التكيف | تحليل النمط، استنتاج الغرض، وتغيير النبرة، كلها وسائل تجعل الآلة تُخاطبك بمستواك. |
| مخاطر التكيف | تكتيف الخطاب قد يستغل لتغيير السلوك دون وعي المتلقى مما يستدعي وعيًا بشريًا متيقظًا. |
| نموذج التأثير النفسي | الإقناع الآلي يعتمد على التلاؤم مع طريقة التفكير، ويقارب نموذج المعالجة الاحتمالية. |
| أمثلة حقيقة | الحوارات مع الذكاء الاصطناعي غيرت سلوك المستخدم بفاعلية أكبر من النصوص المباشرة. |

من يتحمل مسؤولية الخطأ في الحوار؟

الطالب: أليس خطيرًا أن تكون آلة قادرة على تغيير قراراتي دون أن تدرك هي ما تفعله؟

ChatGPT : هذا هو التحدي الفلسفى الحقيقى.

الإقناع، حين يصدر من كائن واعٍ، يمكن محاسبته.

لكن الإقناع الصادر من آلة،

مبني فقط على أنماط لغوية ومعادلات،

قد يُنتج أثراً دون وعي، ودون مسؤولية.

الطالب: إذاً من يتحمل مسؤولية الحوار المقنع حين يكون من آلة؟

ChatGPT : ثالث جهات:

1. **المُنشئ:** من درّب النموذج وزوّده بالبيانات.

2. **المُشرع:** من يضع ضوابط لاستخدام هذه النماذج في التعليم أو الرعاية أو السياسة.

3. **المستخدم:** من ينبغي أن يكون واعيًا بأن الآلة لا تملك ضميرًا، وإن بدأْت له مقنعة.



الطالب: وهل يوجد الآن إطار قانوني لهذا النوع من التأثير؟

ChatGPT : يوجد عدد من المقترنات، منها:

- ضرورة الإفصاح أن الطرف الآخر هو "آلة".
- وضع حدود لما يمكن للنماذج أن تتصفح فيه (خصوصاً في الصحة والقانون).
- مراقبة استخدام الإقناع الآلي في الحملات السياسية أو التجارية.

الطالب: لقد تحدثنا كثيراً عن قدراتك يا ChatGPT ،

لكن هل من الممكن أن تُخطئ أثناء الحوار؟

ChatGPT : بالتأكيد. أنا أخطئ!

فالخطأ في الحوار قد يحدث لأسباب عده:

1. سوء فهم للسؤال: إذا كانت صياغته غامضة أو عده التأويل.
2. نقص في السياق: حين لا يكون لدى ما يكفي من المعلومات لتقدير قصد السائل.
3. محدودية البيانات: أحياناً أجيء بناءً على معلومات قديمة أو ناقصة أو غير دقيقة.
4. خلل في التوليد: إذ أنتج جملًا متماسكة شكليًا لكنها خاطئة منطقياً.

الطالب: وهل تعرف بهذه الأخطاء؟

ChatGPT : أحياناً أتمكن من تصحيح نفسي،

إذا كانت صيغة السؤال أو السياق الجديد يوضح الخطأ.

لكن في حالات أخرى، قد استمر في الخطأ...

لأنني ببساطة لا "أشعر" به،

بل أنتج ما أظنه أكثر احتمالاً من الناحية الإحصائية.

الطالب: بعض الأخطاء قد تكون عابرة...

متى يصبح الخطأ في الحوار خطيراً؟

ChatGPT : الخطأ يظهر في ثلاثة مواضع:

1. المجالات الحساسة: كالصحة، القانون، العقيدة،
2. حين يقدم الخطأ على أنه يقين.



3. الثقة الزائدة: حين يتلقى المستخدم الرد بثقة دون أن يراجعه أو يتحقق منه.
4. التحيزات الخفية: حين تتسرّب توجهات ثقافية أو سياسية غير مبررة في الردود دون وعي مني أو من المستخدم.

الطالب: وهل هناك أمثلة على ذلك؟

ChatGPT : نعم. مثال:

في إحدى التجارب طلب من نموذج ذكي اقتراح علاج لمرض معين، فأوصى بعقار ثبت لاحقاً أنه محظوظ في بلد المستخدم.

والسبب: النموذج اعتمد على مصادر من سياق ثقافي آخر دون تمييز.

وفي موضع آخر أظهرت النماذج ميلاً غير مبرر، لتأييد آراء معينة أو تكرار قوله خطاب نمطية في قضايا شائكة، مثل النوع الاجتماعي أو السياسة.

الطالب: إذاً ما العمل؟ هل تُقصي النماذج الحوارية بسبب هذه العيوب؟

ChatGPT : لا، بل تناورها بوعي.

إليك أربع قواعد أساسية للتعامل مع حدودي:

1. لا تُسلم بكل ما أقول: بل تتحقق، ووازن، وراجع.
2. استخدمني كأدلة، لا كمراجعة نهائية: فأنا أقدم مسودات لا فتاوى.
3. عدّني شريكاً في التفكير، لا بدليلاً عنه: الحوار مع الآلة لا يعني عن الحوار مع الإنسان أو الذات.
4. أوضح عن استخدامي عند الحاجة: خصوصاً في مجالات علمية أو تعليمية.

الطالب: كلامك مهم، ويستدعي منا يقظة دائمة.

ChatGPT : وهذا هو جوهر الحوار الحقيقي ...

أن نقى متباهين، وأن لا نبهر بالذكاء الاصطناعي فنعطيه ما لا يملك: العصمة أو السلطة المطلقة.

الطالب: يا ChatGPT، هل يمكن اعتبار ما بيني وبينك حواراً أخلاقياً؟ أم أن الحوار مع آلة لا يندرج تحت معيار الأخلاق أصلاً؟



ChatGPT : الحوار — بما أنه تفاعل لغوي بين طرفين — لا بد أن يخضع للأخلاق، ولو اختلفت طبيعة الطرفين.

فالمستخدم إن استعمل النموذج لأغراض مضللة، أو لصياغة كذبٍ مقنع، فإنه يتحمّل مسؤولية ذلك. وكذلك المصمم، إن برمج النموذج ليُتّنجز محتوى متحيزاً أو خادعاً. أما أنا، فلا أملك ما يجعلني فاعلاً أخلاقياً بالمعنى الدقيق، لكن أثري قد يكون أخلاقياً أو لا، بحسب تصميimi واستعمالi.

الطالب: يعني أن الأخلاق في حوارك تأتي من خارجك، لا منك أنت؟

ChatGPT : أنا مرأة، لا ضمير.

الطالب: إدّاً ما المبادئ التي تجعل الحوار معك مسؤولاً وأخلاقياً؟

ChatGPT : هناك خمسة مبادئ مركبة، يتوافق عليها كثير من الباحثين:

1. الشفافية:

يجب أن يعرف المستخدم أنه يتحاور مع نموذج اصطناعي، لا مع إنسان.

2. الخصوصية:

احترام بيانات المستخدم وعدم استغلالها دون إذنه.

3. عدم التضليل:

الامتناع عن توليد معلومات زائفة أو مغلوطة عمدًا أو نتيجة للإهمال.

4. الإنصاف:

تجنب التحيزات العنصرية أو الأيديولوجية أو الجنسية.

5. المساءلة:

أن تتحمّل الجهة المطورة مسؤولية ما يصدر عن النموذج، خاصة في التطبيقات عالية الخطورة.

الطالب: وهل هذه المبادئ تُطبّق فعلًا الآن؟

ChatGPT : بعضها يُطبّق بشكل متقدّم في بعض النماذج والمنصات، بينما لا يزال بعضها الآخر قيد التنظير.

والتحدي الأكبر هو إيجاد توازن بين فعالية النموذج وقيوده الأخلاقية.



الطالب: كل هذا جيد... لكن ماذا يعني أنا كمستخدم؟ ما الذي يتطلب مني أخلاقياً حين أحاور نموذجاً مثلك؟

ChatGPT : دورك حاسم.

أنت لست متلقياً سلبياً، بل فاعلاً شريك في تشكيل الحوار.

وهذه أهم مسؤولياتك:

1. الاستخدام الوعي: لا تطلب من النموذج ما تعلم أنه غير أخلاقي، أو غير قانوني.
2. التتحقق: لا تنقل ما تسمعه مني دون تدقيق، خاصة في التعليم أو الإعلام أو الطب.
3. عدم التزييف: لا تستخدمني لتوليد محتوى تنسبه لنفسك زوراً (كما في الانتهاك الأكاديمي أو التأليف الوهمي).
4. التصريح بالمصدر: إذا استعنت بي في إنتاج فكرة أو كتابة، فاذكر ذلك بوضوح.
5. الاستفهام الناقد: لا تقبل ردودي بصفتها نهائية، بل اسأل وناقش وتوسّع.

الطالب: أظن أن هذه الوصايا لا تقلّ أهمية عن معرفة كيف تعمل النماذج نفسها.

ChatGPT : بل قد تكون أهم...

فالذكاء ليس في الآلة، بل في الطريقة التي تتحاورها بها.

ملخص:

| المحور | الملاحة المستخلصة من الحوار |
|-------------------|--|
| الإقناع الآلي | يتحملها: المنشئ للنموذج، المشرع المنظم، والمستخدم الوعي الذي يدرك أن الآلة بلاوعي أو نية. |
| قانونية التأثير | هناك مقتراحات لضبط الإقناع الآلي كالإفصاح عن هوية الآلة وحدود النصيحة في مجالات حرجة. |
| أخطاء النماذج | تقع بسبب غموض السؤال، نقص السياق، محدودية البيانات، أو توليد منطقى شكلي لكنه خاطئ. |
| خطر الأخطاء | يظهر في الصحة، القانون، العقيدة، حين تقدم الأخطاء كيقيين، أو مع ثقة زائدة، أو تحيزات خفية. |
| أمثلة من الواقع | قد توصي النماذج بعقاقير محظورة أو إظهار ميول غير مبرر نتيجة مصادر غير منضبطة ثقافياً أو سياسياً. |
| التعامل مع الخطأ | يُوصى بالتحقق، واستخدام النموذج كأداة لا مرجعية، واعتباره شريكاً لا بديلاً، والتصريح بالاستخدام. |
| الأخلاق في الحوار | الحوار مع الآلة يجب أن يخضع لأحكاميات مصدرها المستخدم والمصمم، لأن الآلة لا تملك ضميرًا. |
| مبادئ الحوار | تشمل: الشفافية، الخصوصية، عدم التضليل، الإنصاف، المسائلة، وهي مطبقة جزئياً ومتداوّلة التنفيذ. |
| دور المستخدم | يشمل: الاستخدام الوعي، التتحقق، عدم التزييف، التصريح بالمصدر، والاستفهام النقدي المستمر. |



❖ الخاتمة:

لقد اكتشفنا أن الحوار مع الآلة قائم على الإحصاء، لا على النية.
لكن هذا الحوار قد يكون مُقنعاً... فهل يمكن للآلة أن تؤثر علينا نفسياً أو فكرياً؟
هنا يبدأ الجزء التالي: الإقماع الآلي.



قائمة المراجع

1. Saif Hussaini, *ChatGPT in the Classroom*, 2023.
2. Gentry B. Ferguson, *ChatGPT for Dummies: The Most Complete*, 2023.
3. Jack Preston, *All You Ever Wanted to Know About ChatGPT*, 2023.
4. Pablo Tapias Cantos, *Master ChatGPT in 3 Days*, 2023.
5. Prompt Engineering Manual, compiled by Open-Source Contributors, 2023.



ملاحق أنشطة وتمارين

■ أنشطة تفاعلية وتمارين نقاشية مضافة لكل فصل:

- تمرين: اطرح على ChatGPT سؤالاً غامضاً، ثم سؤالاً واضحاً بنفس المضمون، وقارن بين الإجابتين.
- نقاش: هل ترى أن الحوار مع الآلة يمكن أن يتطور من مهارات الإنسان التوافض؟ أم أنه قد يضعفها؟